

# فكرة الشهر



ووجدانه ، وأداته .

## جديد ... في القصة العربية

ولقد كان هذا ، الى زمن قريب ، غير واضح في اذهان اهل الفن والادب عندنا ، ولكن القصة العربية الطالمة علينا الآن ، من بغداد والقاهرة ودمشق وبيروت وحب وعمان ، وحتى تونس وفاس والدار البيضاء ، وحتى الظهران والبحرين والكويت وسائر المدن والحواضر العربية ، قد أخذت سمتها الى هذا النهج الفني الانساني ، وأخذت تدل على قيمة « الواقعية » في الفن باطلاقة ، وهي جاهدة ، الآن ، في تبديد هذه « الضباب » الكثيف الذي كان يحول بين بعض الازدهان وبين هذه « الطاقات » الفنية العظيمة التي يستطيع الواقع من حياتنا اليومية ان يتفجر بها فنناً قوياً حياً حين تطالها ايدي الموهوبين من الشعراء وكتاب القصة والمقالة والمسرحية .

ان هذه « الواقعية » الانسانية الحية ، في ادبنا الطالع عامة ، وفي قصتنا العربية خاصة ، لتدل دلالة قاطعة اننا نستقبل في مرحلتنا الانسانية الوطنية الحاضرة ، ادباً جديداً ، وقصة جديدة ، وفناً جديداً .

وما دام الحديث عن القصة بالذات ، ارى ان الجديد في قصتنا العربية الان ، ليس يقتصر على انتهاجها منهج « الواقعية » الذي قلت ، وإنما هناك عنصر آخر لا يقل شأناً - في عقيدتي - عن ذلك الأمر الجديد .

واعني به هذا التمرد والتحرر من « تقاليد » كان يلتزمها كتاب القصة ، في الجيل الماضي ، التزاماً شديداً يبلغ حد التزم ، او التقديس ... فانه لقليل جداً بين كتاب القصة العربية الجديدة ، القصة « الواقعية » ، من يلزم نفسه بهذه « التقاليد » ، أو من يستعبد موهبته واصالته الفنية ، للمقاييس التي تفرضها هذه « التقاليد » من امثال العقدة ، والمفاجأة ، واصطناع الاثارة وهيج العاطفة ، وبعث الحماسة الخالصة ، وتركيز أمر القصة كله

على هذا التجاذب الجنسي بين المرأة والرجل ، او على هذا التحايل النفسي الموغل في عزل النفس الانسانية عما يدور في محيطها الاجتماعي من احداث واوضاع وتصاريف وتطورات لا تقف عن الحركة والتقدم .

وأكاد ارى هذا العنصر الجديد ، عنصر التحرر من « تقاليد » القصة « الكلاسيكية » ينب بقصتنا العربية الجديدة وثوباً يتبين اثره يوماً بعد يوم ، وذلك بشير بان تكون لنا ، في القريب الآتي ، منزلة مرموقة في انتاج القصة العالمية .

في العدد السابق من « الآداب » ، قصة « اللص » لبي بدور ( حلب ) ، وقصة ( بشر وأرض وزمن » لمحمد روزنامجي ( بغداد ) ، وهما اقرب الامثلة في ذاكرتي الآن ، الى الفكرة التي اريد ان اوضحها في هذه السطور .

ليست القصتان من النمط العالي في القصة العربية الحديثة ، ولكنها تنهجان - في منحاهما الفني - هذا النهج الجديد في تصوير الحياة الواقعية التي نعيشها ، بحيث يصح ان نضرب بها مثلاً على ما يدخل قصتنا العربية الآن من دم جديد ، وحياة جديدة ، وانماج جديدة .

كلتا القصتين تتحدث لنا عن شيء من واقع حياتنا العامة ، أعني حياتنا الاجتماعية ، أو قل : حياتنا الانسانية الوطنية ، ولكنها تختلفان كل اختلاف ، بالطريقة الفنية ، او المعالجة ، او المنحى « الشخصي » في تناول التجربة الانسانية .

ففي القصة الاولى مشاهد وصور وحوادث تتصارع في حياة إنسان ، هو من صميم انسانيتنا الحاضرة التي يصطرح فيها جيلان ، وتصطرح فيها عقليتان ، ثم يصطرح فيها ، مع ذاته ، نظام قد استنفد كل طاقته ، واصبح غير قادر ان يهب انسانيتنا الحاضرة هذه ، غير الآلام ، أو الآثام .

وفي القصة الثانية طراز من هذا الانسان الذي نعشه في حياتنا اليومية الواقعية ، هذا الانسان الذي يملأ نفسه صراع الجيالن وصراع العقليتين ، وصراع النظام الاجتماعي مع ذاته . فهو يتوثب الى ان يكون إنساناً جديداً ، ولكنه يرى افعال الجيالن والعقليتين ، واثقال النظام الذي يصارع ذاته بذاته ، قد ملكت عليه امره ، فهي تشده الى الفراغ ، الى وجود تافه : « مجرد وجود . بشر وأرض وكفى ! أي شيء ؟ وجود . مجرد وجود . بشر وأرض وزمن ! . أما المستوى ، مستوى الحياة ، مستوى العيش ، أما النتيجة ، قيمة الانسان ، فلا شيء ... لا شيء ! مجرد وجود ! » كلما القصتين - إذن - من معدن واحد ، أعني من معدن هذه الحياة الانسانية التي نعيشها - نحن العرب - في مرحلتنا التاريخية الحاضرة ، ولكن هذا فاص يصوغ من هذا المعدن ، حياة ذات تحارب خاصة وملامح متميزة ، وذلك فاص يصوغ من هذا المعدن نفسه حياة ذات تحارب خاصة وملامح متميزة ايضاً ، ثم يقع الاختلاف بين الحياة في قصة ، والحياة في قصة اخرى ، بما تستمدته كتابتهما من تجارب القاص الفكرية والنفسية والتعبيرية ، ومن ملامح « شخصيته » المتميزة ، ومن مقدار الاصاله الفنية عنده .

وهذا يعني ان القصة الواقعية ، ليست « حكاية » لواقع كما هو ، وإنما هي تنصهر انصهاراً كاملاً في تجربه القاص ، أي في عناصر ذاته ،



حسين مروّ